ان الدين الذي كفل تسيير الجماهير اكثر من ثلاثة عشر قرناً حري بأن نتفهم عنه الأسرار التي خلدته في قلوب الاجيال والتي ستواصل تخليده في سائر الاحقاب والعصور فتراه يحرض على حفظ الحقوق كما يوصي بالرفق على الضعيف ويحث على مواصلة الأقارب حتى ولو كان القريب سيء السيرة ليعلم الجاهل نفسياً خطأه واضطراب تفكيره وهوجه ، ويدعوا الى طهارة القلب ونقاء الضمير والمساواة للحديث الشريف (المسلم كفو المسلم) والمرء للمرء كالمرآة يرى فيه نقائصه ومعايبه) وقوله (المسلم من سلم الناس من يده ولسانه) فهذه الاحاديث وعشرات مثلها تصرح بان الدين فضيلة تعلم الانسان كيف السير في هذه الحياة وكيف السلوك في مضمارها ، والهيئة الاجتماعيـــة التي حرص العقل على المحافظة بتوجيهها وصيانتها لم تلق مسعفاً اساسيا ولا وازعا سوى الدين الذي يوجه الانسان نفسياً للعدول عن العدوان والمحافظة على التصافي والصفاء ولا اشك بأن من تتبع الدين الصحيح ودرسه درسا متقناً يعرف انه اعظم وازع حي الله البشرية به فانقذها من ظلمات كانت قد عرتها اجيالا وأجيالا وحوادث لا تفتأ تتناوب تلك الزمر الجاهله التي ارتبكت بعد فقد انه ارتباكا واسعاً ادى الى الانقراض والتلاشي ولو لم يمن الله جل وعلا على عباده فيلطف بهم ويهديهم طريقاً سوياً عرفوه بعدان سلكوه وسعدوا به بعد أن اعتنقوه ، وهذا تأريخ العرب في الجاهلية وتأريخ البشرية البعيدة عن فهم الدين تراه يموج بالحوادث ويزخر بالأهوال من جراء فقدانها العاصم والمرشد .

***

فالى اولئك الشباب الذين تعول عليهم البلاد في مستقبلها وتأمل بهم كل خير في تسيير دفتها وتتكل على عزمهم وحزمهم أرجو ان يتطلعوا الى هذا النظام وان يقتبسوا من نوره ويسيروا على هداه وينتهلوا من نميره الصافي ليتخلصوا به من أدران الحياة واوظارها وسيجدون ان عملوا صالحاً كل خير وسلام وكل تقدم ونجاح والله مع من احسن عملا والسلام عليكم .

بغداد : سلمان الانباري

يا وفاء

رعتك من الملائكه عيون

عبرات حرار يسكبها الأديب البصري محمود محمد الحبيب على طفلته « وفاء » التي طواها الردى وطوحت بها ايدي المنون فالى الصديق الفاضل تعازينا الحارة (المحرر)

ما كنت أدري اني ساكتب الرثاء ، واسكب آلامي واشجاني في كلمات يخيل الي ان كلا منها جذوة من نار ، وقبس يستعر ... بل لم يجل في خاطري انك هبطت هذه الارض ضيفاً لن تتمد ايام اقامته الا ليستعد ثانية لمبارحة هذا الكوكب كأنه قد عز عليه ان يساوق هذه الحياة العابسة ويستمرىء صورها المتنافرة .

اردت ان اراك تشقين معي طرق الحياة ، وتطوين حزونها ووهادها ، جنباً الى جنب ، وانت على خير ما ارجوه صحة ونضوحا ، واحب ما آمله نظرة وتفكيرا ، اذ وددت ان اراك صورة من نفسي ، وشعاعا من نوري ، تستقين من نفس المنبع ، وتعزفين على عين الوتر ، وتطابين الادب والثقافة وتعكفين على المكتبات منقبة باحثة ، لتصقلي عقلك وتهذبي روحك وتمسكي براعة حية ، وريشة فنية تنقل صور الفن الدقيقة ، وجمال الحياة الخفي ، سواء بسواء مع هذا الاب الذي صعقه الالم مرة واحدة ..

كنت اضع الخطط المحكمة وابني القصور الفخمة ، وارود الصعاب ، لاجعل منك ومن شقيقتك (هيفاء) املا عذبا ، وحلماً سعيداً ، لمستقبل قادم ، تقر عيني به وانا اتعثر في كهولتي ، حيث اجد القلوب الحنونة التي تغمرني بعنايتها وحبها ، وتمنحني من ذات نفسها بقدرما وهبتها من ذات نفسي ولكني كضارب في مهمه قفر ضاعت معالمه ، وامتدت رماله دون علم مني بان القدر واقف لي ولآمالي بالمرصاد ، وهو يردد (وتقدرون فتضحك الاقدار) فسعى الي الامل الذي

أعيش من اجله، وانقض بمخلبه فمزق قلباً فتياً، واري خير من احب

وهكذا فقدتك يا (وفاء) وانقلب حي للحياة الى كره وسأم ، وهل تطيب لي بعد اليوم ، وانا انتش عنك فلا اجدك واتوق الى ضمك الى صدري ، فأحس بالخيبة حين تلتف يداي على الفراغ الموحش ، فانقلب الى صورتك الجميلة ، وامطرها بسيل من القبل والدموع ...

ليت اختك (هيفاء) التي حاربتك بدون هوادة ، والتي تركت آثار نقمتها وكرهها على قسمات وجهك في خدوش لا تندمل الا لتتفتح من جديد ، كانت تعلم بانك لن تثقلي عليها طويلا ولن تستلبي حب ابويها وعطفها الا زمنا ضاع كالحلم ، ليتها ولكن ما جدوى ليت وهي التي راقبت جثمانك يحمله جدك وخلفه المشيعون ، فتطوف على لسانها اسئلة مبهمة لا تستطيع الافصاح عنها الا بكلمات قصيرة فهمنا منها (داده) فابكتنا فجتها وايماؤها الساذج الذي كانت بمثابة وداع لك يتها الضيفة الراحلة .

ليتي وانا الذي اكتنزت آلاف الذكريات عنك ، اتمكن من هذا القلب المفعم بارق العواطف تجاهك فافسح عنه هذه الصور والالوان واجرده من هذا المتحف الفني الخالد ، لان كل خفقة منه تحيل الحياة الى شريط يتكشف عن طفولتك الراحلة بكافة مراحلها ، كما تنعكس الصور المتحركة على الستار الفضي في دور (السينما) فاشعر بالحزن يغمرني ويعصف بي وتروح الدموع تتسلل على خدي الشاحبين ، ولكني اكبت عواطفي وانهنه هذه الدرر المتساقطة لعلمي ان امك المسكينة قد دمرها الالم ولست ابغي اثارة لواعجها بعد ان بكتك دما بدل الدموع ، لانك كنت متحلية بصفات الملائكة لا بروح الاطفال، وما حياتك الاومضة من نور سماوي سرعان ما استتر

وفاء : اي عين لم تهمل الدموع عليك ، واي لسان لم يودعك كأنما يودع فلذة من كبده ... لقد انصبت روافد حبك في كل صدر ، وكنت الطفلة التي يأنس بها الغريب والجار ، قبل ابويك وجديك واعمامك وذوي قرباك لان ابتسامتك العذبة لما تزل مرصعة شفتيك الحمراوين في كل مكان وان عينيك الشهلاوين ظلتا ترسلان بريقها الدافىء حتى آخر لحظة ، وان سرعة الفتك مع الصغير والكبير هي سر هذا الوله الذي احاطك به الجميع .

وفاء : هذا العيد تصرمت ايامه بنبطة وهناء على العالم الاسلامي ، وكنا قد اعددنا ما يلزمك وشقيقتك قبل اسابيع ولكن الفرحة لم تتم ، فالمرض الملعون قد شل تينك القدمين والكفين عن الحركة ، واستعبدت ذلك الجسد الزاخر بالنشاط حمى كاوية اذهلتك واذهلتنا حتى النهاية ، حين املى القضاء كلمته فانقلب العيد الى مأتم ، وخفتت الزغاريد ليحل محلها عويل ونحيب ، وماتت ضحكات ابيك على فمه ، وهو يرقب المأساة ..

بنيتي وفقيدتي : عشت كعمر الزهور ، ومررت كانسام الربيع ، واريتنا طعم اللذة والابوة والامومة فترة جد قصيرة وما هذا من « الوفاء » بشيء يا ام (الوفاء) اذ كان كل أملي ان تصوغي رثائي بعد عمر طويل ، وتبكي ابا انت لديه المنى والاحلام وكل مطالب الحياة .

وبعد ، فقد واريناك في جدثك الطاهر ، وخلفناك رهن الجنادل والرغام وحيدة ، وانت التي كم تبرمت بالوحدة وعشقت الحمل على الاكتاف والجلوس مع الخلان ، وماعساي افعل الساعة ، وقد علا نعيب الفراق الطويل ، اذ لو تفتدى الارواح لفديتك يا جوهرة قد فقدتها من حياتي .

وفاء ايتها الصغيرة التي لم يمهلها الزمن ، بل صوح بها في ثلثي العام الاول وحرمنا من الفرحة الكبرى بالاحتفال بذكرى عيد ميلادك الاول ، لقد جف معين الصبر وران على البيان خواء وجفاف ، فعذراً ياطفلتي اذا قصر اليراع عن توديعك كما اشتهي ، لاني احس بالاضطراب تجاه الكارثة ولان طيفك هو هو كما عهدته بضحكته ومرحه والفاظه المبهمة التي نضجت منها كلتان اثنتان « بابا ... ماما » ولذا فمن العبث ان اقنع نفسي بانك قد رحلت دون عودة . فذلك يتطلب جهود الجبابرة ، فذكراك حية في كل قطرة من دمي ، وقد تمثلتها في ادق ذرة من كياني .

بنيتي : لقد اخترتي مثواك في مقبرة لا تبعد عن دارنا سوى مئات الامتار ، كي استطيع زيارتك في كل حين ، واتعهد ذلك الغصن الذي وضعناه على قبرك بالعناية ، كي يظلك من الشمس ، ويدفع عنك رذاذ السماء ، وليكون علما يشير اليك فتحظين بعطف المارين المدلجين في اكناف هذه المدينة الغارقة